قسم العلوم الاجتماعية

عنوان المقياس: انثروبولوجية جنائية

اسم الأستاذ: بن عاشور الزهرة

مقدمة:

يهتم علم الانثروبولوجيا الجنائية بدراسة المجرم من حيث صفاته التكوينية والعضوية والنفسية واثر العوامل البيئية المحيطة به على تلك الصفات، وذلك من اجل تفسير الدوافع والأسباب للأفعال الإجرامية الفردية.

ويعني ذلك أن علم الأنثروبولوجيا الجنائية لا يعطي تفسيرا لظاهرة الإجرام بوجه عام، ولكنه يفسر الأسباب التكوينية التي تدفع المجرم إلى ارتكاب الجريمة، وسنتناول في هذه المطبوعة مجموعة من المحاضرات نبدأها:

المحاضرة 1:

مدخل عام للأنثروبولوجيا الجنائية

تعتبر الأنثروبولوجيا أحد الفروع العلمية الحديثة التي اهتمت بدراسة الإنسان ومشكلاته الفردية والاجتماعية، وقد جاءت كلمة Anthropologie مكونة من مترادفين: Anthropo التي تعني الإنسان وlogie التي تعني العلم أو الدراسة المنهجية العلمية" وبذلك يكون المفهوم اللفظي للأنثروبولوجيا: هو الدراسة العلمية للإنسان"

ويقصد بالمفهوم الاصطلاحي: العلم الذي يعنى بدراسة الإنسان في كل جوانب حياته" وهي علم يختص بدراسة التاريخ الطبيعي للإنسان بجميع أجناسه البشرية"

وقد تميزت الدراسات الأنثروبولوجية بالنظرة الكلية الشاملة مستخدمة المنهج التكاملي الذي يهدف إلى تحديد جميع عناصر الحضارة في مجتمع ما.

" وتعتبر الأنثروبولوجية بمفهومها العام أوسع الدراسات الاجتماعية نطاقا وأشملها موضوعا وأغزرها مادة فهي تدرس الإنسان من زاويتين:

1. من حيث كونه فردا أو جزءا من الطبيعة وهو ما عرف الأنثروبولوجيا الفيزيقية وكذا المورفولوجيا، حيث درست الإنسان في ذاته: وظائف الأعضاء _العقل_ السلوك الفردي....الخ.
2. من حيث كونه كائنا اجتماعيا يتواصل مع الآخرين وهو ما عرف بالأنثروبولوجيا الاجتماعية"التي تدرس علاقة التأثير والتأثر بالمحيط الاجتماعي.

وتظهر الأهمية التطبيقية للأنثروبولوجيا نظرا لحاجتينا إلى البحث العلمي من أجل التخطيط لحياة أفصل، وحتى تتاح السبل الكفيلة لمواجهة المشكلات التي يتعرض لها المجتمع كتنامي ظاهرة الجريمة، فمع التغيرات تزداد الحاجة إلى العلم وأدواته وإلى فهم الظواهر فهما صحيحا ولن يكون ذلك إلا من خلال المقاربات الأنثروبولوجية لأنها علم مركب يجمع بين علوم عدة كالبيولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع والسياسة وغيرها.

1-1- التعريف بالأنثروبولوجيا الجنائية:

جرى العمل على أن يطلق على هذا العلم اسم علم طبائع المجرم أو فرع طبائع الإجرام، ومضمون هذا العلم هو دراسة المظاهر العضوية والنفسية للمجرمين سواء ما يتعلق بخصائصهم البدنية الظاهرة، أو بأجهزة جسمهم الداخلية، أو بغرائزهم، أو بعواطفهم، وعلاقة هذه المظاهر والخصائص والأجهزة بظاهرة الجريمة.

وتتم دراسة الإنسان المجرم بواسطة فحص حالته الجسمانية وحالته النفسية.

كما تشير هنا الدراسات إلى أنه كلما تطرقنا إلى علم الأنثروبولوجيا الجنائية إلا وتطرقنا إلى العالم الايطالي لمبروزو Lombroso رائد المدرسة الوضعية الايطالية والمؤسس للعديد من العلوم الجنائية مثل علم الإجرام، علم الاجتماع الجنائي و بالخصوص الأنثروبولوجيا.

والأنثروبولوجيا الجنائية هي حقل من حقول علم الإنسان –الأنثروبولوجيا- وقد اختلف العلماء والباحثون في تحديد هذا الحقل من العلوم فحدده البعض بأنه يختص بدراسة التاريخ الطبيعي للإنسان المجرم، وذلك من حيث تكوينه العضوي والتشريحي، والفيزيولوجي والعقلي، وقد استعان هذا العلم بقواعد المنهج العلمي من ملاحظة علمية مقصودة، إلى فحوص مخبرية وتشريحية تناولت أجسام المجرمين وعقولهم، سواء من وجد منهم في السجون أوالمؤسسات الإصلاحية ومستشفيات الأمراض العقلية.

هذا ويظهر جليا إن تطور هذا الفرع ارتبط منذ البدايات الأولى بالعلوم الطبيعية كالبيولوجيا وعلم التشريح وكذا الأنثروبولوجيا الجنائية لا يهمها البعد الاجتماعي أو الثقافي للفرد كما يهمها فقط البعد البيولوجي، وهكذا عرضوا المجرم لكثير من التجارب الحقلية والفحوصات المخبرية والبيولوجية والبيوكيميائية والفسيولوجية والنفسية، بحيث قاموا بدراسته وسماته الشخصية وخصائصه المزاجية والعصبية، والعاطفية والانفعالية والادراكية كما قاموا بدراسة وتشريح مختلف وظائف أعضائه الجسمية، وتمت دراسة وتشخيص جهازه العصبي، والمخ والمخيخ والنخاع الشوكي للبحث عن القدرات الفكرية

والملكات العقلية وعلاقتها بالسلوك، وكذاك درسوا الغدد الصماء وإفرازاتها الهرمونية والكروموزومات والجينات وذلك لمعرفة أثر الوراثة على السلوك.

ويظهر جليا هنا أن الأنثروبولوجيا الجنائية قد اهتمت بالمجرم وحاولت تفسير السلوكيات الإجرامية انطلاقا من المكونات الفيزيولوجية للمجرم مبعدة في ذلك كل ما له علاقة بالجانب الثقافي للأفراد هذا بالإضافة إلى العلاقة العضوية بين علم النفس والأنثروبولوجيا الجنائية، وعليه فالأنثروبولوجيا الجنائية لا تعطي تفسيرا لظاهرة الإجرام بوجه عام، ولكنها تفسر الأسباب التي تدفع الجرم في حالة معينة إلى ارتكاب جريمة بعينها.

وقد قام رواد علم الأنثروبولوجيا الجنائية بالعديد من الدراسات الميدانية على مستوى بعض الجماعات والقبائل لفهم طبيعة السلوك العدواني، وخاصة تلك الدراسات الخاصة بآكلي لحم البشر عند بعض القبائل.

وفي الواقع فإن ظهور هذا العلم ليس سوى امتداد للنزعة التطورية التي طغت على الساحة العلمية حيث بدأت فروع عملية متخصصة تنشق عن علم الإنسان أهمها علم الأنثروبولوجيا الجنائية "وهو حقل جديد يختص بدراسة الإنسان المجرم من حيث تكوينه العضوي والتشريحي والفيزيولوجي والعقلي، وقد استعان هذا العلم بقواعد المنهج العلمي من ملاحظة علمية، إلى فحوص مختبرية وتشريحية ، إلى دراسات اجتماعية ونفسية."

وقد إمتد هذا العلم _ الأنثروبولوجيا الجنائية_ ليشمل بالدراسة جميع الجوانب البيولوجية والتشريحية والفيزيولوجية والنفسية للإنسان المجرم إلى كل ما من شأنه أن يجعل من الإنسان مجرما، سواء كان الأمر يعود إلى الأسباب ذاتية أو أسباب غير ذاتية، فهو علم يبحث في الأسباب متكاملة وفي كيفية معالجتها والوقاية منها وقد عرف الفقه القديم والحديث على السواء دراسات مهمة وكتابات عديدة في الأنثروبولوجيا الجنائية تدل على أهميته التطبيقية.

ويعود ظهور الأنثروبولوجيا الجنائية إلى ما قبل لومبروزو Lombroso " هو من كان له الفضل السبق في إظهارها كعلم " فقد كان لأبحاث التي قام بها لومبروزو هو مؤسس المدرسة الوضعية الايطالية فضل السبق في إظهار علم البيولوجيا الجنائية والأنثروبولوجيا الجنائية"

وقد كانت معظم الدراسات الأنثروبولوجية الجنائية التي سبقت لومبروزو تفتقر إلى الطابع العلمي المنهجي حيث ظهر ما يعرف بعلم فراسة الدماغ على يد العالم الفرنسي "جوزيف جال" وبدأ هذا العلم يشق طريقه إلى أوروبا وأمريكا، وتتمثل دراسات جال في كشف العلاقة بين الجمجمة والوظائف والملكات العقلية والنفسية.

" وقد نالت هذه المحاولات قدرا من القبول حيث اعتمدت إدارة السجن الشرقي بمدينة فيلاديفيا الأمريكية عليها في عملية تصنيف المجرمين خلال سنوات 1855، 1865، إلا أن هذه المحاولات لم تصمد طويلا في وجه الدراسات السلوكية الحديثة"

ولكن يبدو أن رؤوس المجرمين وجماجمهم بقيت تستهوي الباحثين في الجريمة لكشف أسبابها وعوامل الإجرام الذاتية فاهتم كل من "مايو" و" برتشارد" و " جروهمان" بالجنون الأخلاقي، واهتم " دالي" بالجنون العقلي، ودرس " لوكاس" الطبيعة الإجرامية ورد الإجرام إلى الوراثة، ودرس "موريل" الجريمة ووصفها كظاهرة إنحطاطية تظهر في الفرد وعائلته، تعود إلى صفات انحطاط والمجاعات والفقر، وعدم ملائمة المهنة، والتدهور الأخلاقي، وفساد الأسرة، وضعف الضبط التعليمي.

"ويشار في الغالب إلى العالم بروكا كمؤسس لعلم الأجناس البشرية الحديث ويعود له الفضل في إنشاء أول جمعية انثروبولوجية في مدينة باريس عام 1859 وقد ساعد ذلك على قيام أولى الدراسات الأنثروبولوجية التي تناولت دراسة وتشريح جماجم المجرمين وكانت هذه الدراسات الرائدة بداية لظهور علم الأنثروبولوجيا الجنائية في معناه العلمي الصحيح وساعد على ظهور هذا العلم بوجه خاص تلك الدراسات التشريحية الجنائية التي اضطلع بها جراحو السجون الانجليزية مثل الطبيب ونسلو وماسهيو وتمسون ولسون وكانت جميع دراسات هؤلاء انثروبولوجية جنائية تناولت البحث عن نموذجية أنثروبولوجية للمجرمّ.

وما يستفاد من ذلك أن هذه الدراسات الأنثروبولوجية تؤكد بداية ظهور الاتجاه العلمي نحو دراسة الإنسان المجرم دراسة علمية وضعية من الناحيتين: العضوية والعقلية التي تشمل بالدراسة الجوانب العقلية والنفسية والأخلاقية.

ويمكن إجمال الموضوعات التي تناولتها الدراسات الأنثروبولوجية في مجال دراسة المجرمين قبل ظهور مدرسة لومبروزو الايطالية في:

1. دراسات فراسة الدماغ أو علم دراسة الجمجمة وعلاقتها بالإجرام.
2. دراسات الوجه: من حيث ملامحه، وتركيب الفكين، وشكل الأذنين ...
3. دراسات الشعر، وكثافته وتوزعه ولونه.
4. دراسات فراسة المجرم، تناولت التمايز بين المجرمين، وحركات اليدين، وشكل الأصابع وشكل العيون....
5. الدراسات التشريحية والمرضية: تناولت العلاقة بين طول القامة والوزن وعرض الصدر، وطول الأطراف، وتكوين العظام، والعاهات والأمراض وصفات الذكورة والأنوثة والإجرام.

6. الدراسات المتعلقة بالحساسية العضوية: كالحساسية نحو الجوّ والعوامل المناخية والتدخين وغيرها.
7. دراسات المتعلقة بالملامح العقلية والنفسية: تناولت الشعور الأخلاقي والمظاهر السلوكية والنفسية والاتجاهات الأدبية والفلسفية وبعض الظواهر كالوشم وغيرها.

وما يلاحظ على الدراسات أنها ناحية في ملامح الجسم البشري سواء عضوية أونفسية أو أخلاقية سلوكية أو عقلية إلا اتخذت منها حقلا للبحث والدراسة وسبب ذلك يعود إلى تأثير النزعة التطورية حيث نظرت هذه الدراسات إلى الجريمة على أنها ظاهرة بيولوجية يمكن أن يرثها الإنسان كما يرث لون عينيه.

يتفق معظم الباحثين في علم الإجرام والعلوم الجنائية على أن "علم الإجرام الحديث بدأ بظهور لومبروزو ومدرسته الأنثروبولوجية الايطالية ويشار إلى هذه المدرسة أحيانا بالمدرسة الوضعية لاعتمادها على المنهج الوضعي في دراسة المجرم دراسة عملية منظمة."

ويرى الدكتور سليمان عبد المنعم " أن الفضل في نشأة علم الإجرام وبلورة إشكاليته من حيث البحث عن تفسير السلوك الإجرامي بحسبان الجريمة ظاهرة فردية واجتماعية في آن واحد إلى المجهودات ثلاثة علماء إيطاليين اقترنت أسمائهم بالدراسات الإجرامية، وإن تنوعت تفسيراتهم لظاهرة الجريمة، وأول هؤلاء العلماء الايطالي سيزار لومبروزو الذي كان يعمل طبيبا للتشريح 1835-1909 وهو رائد مدرسة التحليل الأنثروبولوجي في علم الإجرام، ومن أشهر أعماله كتاب: الإنسان المجرم"

ومن زعماء المدرسة الايطالية أيضا عالم الاجتماع الجنائي إثر تألفيه لكتابه الشهير: "الآفاق الجديدة في القانون الجنائي." ومن روادها أيضا: القاضي الشهير رافيلو جارفالو، صاحب دراسات تقسيم الجرائم وقد ظهرت بعد مدرسة الايطالية نظريات جديدة أكثر التزاما بمنهج البحث العلمي وأكثر شمولا في تفسيرها للسلوك الإجرامي أهمها حركة الدفاع الاجتماعي.

كما ساهمت حركة تدويل علم الإجرام في تطوير وإثراء الدراسات الإجرامية، حيث اهتمت المنظمات الدولية ببحث السلوك الإجرامي وطرق مكافحة الجريمة بعد تأسيس قسم الدفاع الاجتماعي وأخذت المنظمة على عاتقها عقد مؤتمر كل خمس سنوات لتطوير طرق مكافحة الجريمة واستحداث طرق جديدة للوقاية منها ودفع الحكومات للاشتغال على هذا المحور.

محاضرة 02 : علاقتها بالعلوم الاجتماعية الأخرى

1/علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الإجرام:

يهتم علم الأنثروبولوجيا الجنائية بدراسة الإنسان المجرم من أجل بيان العوامل الإجرامية الفردية للجريمة. وتتم دراسة الإنسان المجرم بواسطة فحص حالته الجسمانية وحالته النفسية. ويتم فحص الإنسان المجرم من وجهتين من وجهة أبعاد وأطوال الأعضاء الخارجية ودرجة التناسب بينها، إذ أن اختلال التناسب بين أبعاد وأطوال أعضاء القسم الظاهرية كثيرا ما يكشف عن اختلال في الأحوال الداخلية، إذ يتم دراسة الأجهزة الداخلية للجسم كالجهاز الدموي والجهاز الهضمي والجهاز البولي والتناسلي والجهاز العصبي، إذ أنه كثيرا ما تكون الأمراض أو العيوب التي تصيب هذه الأجهزة سببا مباشرا للنزعة الإجرامية أو حتى على الأقل عوامل منبهة لهذه النزعة.

كما يتم فحص نفس الإنسان المجرم من الناحية الذهنية فيها وتشمل طريقة الوعي أوالإدراك أولا ثم طريقة التفكير فطريقة التصور، وهو ما يسمى إجمالا بالذكاء هذا بالإضافة إلى الناحية الشعورية والناحية الإرادية، إذ أن النفس الإنسانية يتميز صاحبها بأنه يفكر ويشعر ويريد.

وهكذا يمكن القول بان علم الأنثروبولوجيا الجنائية يهتم بدراسة دور الجوانب العضوية والنفسية للإنسان وأثرها في دفعه نحو الجريمة، وهو بهذا المعنى وثيق الصلة بعلم الإجرام إذ أن هذا الأخير يأخذ في إعتيباره بكافة النتائج التي يتوصل إليها علم الأنثروبولوجيا الجنائية، على أن موضوعات هذا الأخير تعد في الغالب من أهم موضوعات علم الإجرام، إذ أن دراسة أثر الجوانب العضوية والنفسية على اقتراف السلوك الإجرامي وتحديد علاقة السببية بينها تعد أهم دراسات علم الإجرام.

2/علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الأعضاء:

إن أول من ربط بين الملامح الخارجية للأفراد و سلوكاتهم في علاقة سببية وأبرز الصلة المتينة الموجودة بين الطب والجريمة هو سزار لومبروزو حين نشر سنة 1874 مؤلفه الإنسان المجرم واليه يرجع الفضل في تأسيس علم الأنثروبولوجيا الجنائي.

ومما زاد الناس ثقة به وبتقاريره العلمية أنه كان طبيبا شرعيا ومدرسا. كان جادا في أعماله لا ينشر نتائجه إلا بعد إجراء التجارب والفحوص المعمقة على مرضاه المجرمين ومقارنتها بنتائج مستخلصة من فحوص أفراد أسوياء.

لم يكن لومبروزو سباقا لإقحام علم الطب وبالأحرى علم الأعضاء في تفسير ظاهرة الإجرام لقد سبقه في هذا الميدان علماء أمثال ديلابورتا الايطالي ولافاتير الفرنسي في القرن الثامن عشر في دراسة ملامح

الوجه وربطها بالجريمة، ومن بعدها جوزيف قال النمساوي في بداية القرن التاسع عشر، الذي ركز بحوثه على أشكال الجمجمة.

3/ الأنثروبولوجيا وعلاقتها بعلم الفسيولوجيا والبيولوجيا:

إن طباع الأشخاص مرتبطة بجهازهم الفسيولوجي ومفرازته الباطنية. وقد يصادف أن يقترن طبع الشخص بتواجد علامة خارجية في جسمه فيجوز القول إن تلك العلامة عي المعبرة عن سلوكه إلا أن عدمها لا يمنع من التنبؤ عن سلوكه الاجتماعي بالنظر إلى معطيات فسيولوجية طالما إن طبع الأشخاص هو مرتبط أولا و قبل كل شيء بإفرازات الأعضاء والغدد. أما الملامح الخارجية فما هي إلا مضاعفات لتلك الإفرازات لا غير.

إن الكثير من الأمراض، كما يلاحظون مثل مرض السكري والكبد والدم وتنعكس على وجه المريض إلا أن هذا لا يسمح بالقول إن بروز تلك العلامة على وجه الشخص هي التي دفعت به إلى ارتكاب الجريمة، عند الاقتضاء، وإنما يمكن القول فقط أن الظاهرة المتسببة في بروز تلك العلامة هي نفس الظاهرة التي جعلت من المريض شخصا عصبيا سريع الغضب مهيئا للجريمة أكثر من غيره.

4/علم النفس- علم الأمراض العقلية- علم التحليل النفسي

علم النفس:

لم يهتم علماء النفس في أول المطاف بالسلوك الإجرامي للأشخاص بل كان موضوع بحثهم بالدرجة الأولى دراسة تفاعل الشخص العادي مع محيطه البشري دون أية فكرة مسبقة، أما الشخص غير العادي فكان لا يهمهم ويوكلون أمره إلى طبيب الأمراض العقلية.

5/علم الاجتماع:

لا شك أن الجريمة هي ظاهرة اجتماعية لا يمكن تصورها إلا داخل مجتمع، فهي عمل يصدر من شخص ضد نظام المجتمع الذي يعيش فيه. و يعني ذلك تعبير عن فشل المجرم في التكيف مع مجتمعه، وتعبير كذلك عن فشل المجتمع في تهيئته وإعطائه القدرة الاندماج فيه.

انطلاقا من هذا التعريف يصبح من الضروري على الباحث في أسباب الحقيقية للجريمة أن يرد الواقعة إلى المحيط البشري الذي حدثت فيه فهو يفسر جانبا كبيرا منها.

فكرة تفسير الجريمة بعوامل اجتماعية كانت في بدايتها مجرد رد فعل على أراء لمبروزو وللحد من غلوها وتطرفها. ثم اتسعت وانتشرت عبر العالم فتبناها علماء كبار أمثال: دوركايم وطارد في فرنسا وسيلين وسوذرنلد في أمريكا وغيرهم في ايطاليا وألمانيا.

المحاضرة 3:

أهم الانتقادات الموجهة إلى المدرسة الانثروبولوجيا الجنائية

اعتبر علماء الاجتماع وعلماء النفس، بسبب إهمالها لقيمة الفعل الاجتماعي، فالفعل الاجرامي هو المعبر الوحيد والكاشف لشخصية مرتكبه، إذ تتفاعل فيه جميع عناصر الشخصية، البايولوجية والنفسية والاجتماعية.

فنموذج كنموذج المجرم بالميلاد –المجرم المطبوع- لا يمكن إعتباره مجرما لمجرد توافر شروط وصفات وسمات جسمية معينة لديه. فالجريمة هي مخلوق قانوني قبل كل شيء وتستند أساسا في وجودها على الاتيان بفعل معين يراه المشرع ضارا بالمجتمع، وذلك يعني أن الجريمة تتغير في صورها وأشكالها من مجتمع إلى آخر.

ولقد حاول كل من انريكو فيري و وجاروفالو وعلماء آخرون، التخفيف من حدّة التطرف الذي نادت به مدرسة الأنثروبولوجيا الجنائية بزعامة لمبروزو، وذلك بإدخالهم الظروف الخارجية والعوامل الاجتماعية في دراسة الجريمة والمجرم.

المحاضرة 4:

- النظريات البايولوجية الجنائية قبل لمبروزو:

وتسمى أحيانا المدرسة الأنثروبولوجية أو المدرسة الوضعية في تفسير السلوك الإجرامي، وتختلف عن المدارس الوضعية الأخرى من حيث منهجيتها لكونها تؤكد الجانب التطبيقي في نظرياتها وأبحاثها. حيث تركز على البحث في العوامل الحدية- الجبرية في تفسير السلوك الإجرامي التي نعتقد بوجودها أصلا في العوامل الجينية البايولوجية.

إن المدرسة البيولوجية في تفسير السلوك الإجرامي، لم تبدأ مع لمبروزو، بل بدأت قبله بكثير منذ عهد الإغريق، وقدماء المصريين. الذين قاموا بوضع جذور هذه المدرسة، عن طريق ما يعرف بعلم الفراسة، لاكتشاف خفايا النفس البشرية ومعرفة أسرارها، وقد ركزت المدرسة البايولوجية الأوربية في صورها الأولى على الخصائص الخارجية للفرد المجرم السمات البدائية أو ما يعرف بالتفسير البيولوجي للجريمة حيث ذهبت هذه المدرسة إلى التأكيد على وجود علاقة بين الجريمة والنقائص والعيوب الجسمية عند الفرد.

وسنتطرق إلى أهم أقسام الدراسات البايولوجية الجنائية وذلك على النحو التالي:

أ- أهم الدراسات البايولوجية الجنائية

تعتبر دراسة كل من ديلابورتا ولافرتا، ودي لاشامبر، من أبرز تلك الدراسات الجنائية الرائدة، في ميدان الفراسة الجنائية الرائدة، في ميدان الفراسة الجنائية، حيث تناولت بحث العلاقة بين تركيب جسم المجرم وملامح وهيئة جسده، كالوجه والرأس والقامة وبين طبيعة سلوكه. ولعل أهم تلك الدراسات كانت دراسة ديلابورتا، التي نشر نتائجها في كتابة الشهير – السمات الخارجية للفرد- وتوصل من تلك الدراسة إلى أن سمات جماجم بعض المجرمين تشبه إلى حد كبير جماجم بعض لمبروزو وطورها غلى فكرة الردة الوراثية. وبالرغم من أهمية تلك الدراسات إلا أن غالبية هذه الدراسات ظلت بعيدة عن الطابع العلمي المنهجي.

ب- أقسام الدراسات البايولوجية الجنائية:

1- **دراسات الجمجمة:** وقد اهتمت هذه الدراسات بالجماجم البشرية، من حيث أوزانها وأحجامها، ودراسة كل ما يتعلق بملامح الوجه وتركيب الفكين ومواقع الأسنان وأشكالها ، وشكل الأنف والأذنين.

2- **الدراسات القياسية البايولوجية لبقية أعضاء الجسم:** وتناولت القامة، وعرض الصدر، وطول الأذرع والساقين والأقدام، وتكوين العظام ، وملامح الجهاز العضلي، ودراسة العاهات والمناقص الجسمية.

3- **الدراسات المتعلقة بالملامح العقلية والنفسية:** وتناولت موضوع الشعور الأخلاقي وبعض المظاهر السلوكية والنفسية، كالغرور، والتلبد العاطفي والقدرات العقلية، ودراسة الأحلام والاتجاهات الأدبية والفلسفية والإجرامية التي يحملها الفرد.

ومما تقدم نلاحظ إن رواد علم الإجرام في تلك المرحلة، قاموا بدراسة دقيقة لكل ملامح الجسم البشري، اعتقادا منهم أن الجريمة هي ظاهرة بايولوجية يمكن أن يرثها الإنسان، بنفس الكيفية التي يرث بها لون شعره أو طول قامته.

المحاضرة 05:

النظرية البايولوجية الجنائية لدى لمبروزو

يرى أنصار هذه المدرسة أن السلوك الإنساني تقرره قوى خارجة عن السيطرة والوعي الفردي وهكذا فالمجرم شخص يختلف عن الأسوياء والإقرار بالقضاء على العقوبة كونها غير مجدية في سببية السلوك الخارج عن السيطرة وهذه الأسباب لابد من معالجتها أوإزالتها وفيما يلي ابرز الباحثين في علم الجريمة منهم:

أ- سيزار لومبروزو(Cesare Lombroso)

يعتبر **سيزار لومبروزو** من رواد النظريات البيولوجية المفسرة للسلوك الإجرامي ،عمل في الجيش ايطالي طبيبا ثم امضي بقية حياته أستاذا في جامعة نورين(Turin) حيث قام بالعديد من البحوث والدراسات إلا أن شهرته جاءت بعد نشره لكتاب الرجل المجرم، كما يعد أول عالم إجرام يضع نظرية متكاملة تفسر أسباب الجريمة والسلوك الإجرامي.

فحاول لومبروزو تفسير السلوك الإجرامي نظرا لخبرته أثناء عمله بالجيش الايطالي معتمدا على أسس فيزيقية حيث جاء بمصطلح الارتداد أو التخلف ،كما أشار إلى وجود علاقة بين الجنون والجريمة إلى جانب وجود بعض الصفات الجسدية والعقلية منذ الولادة ،فالمجرم عند لومبروزو يتصف بالتخلف أو الارتداد في سلم التطور أي انه اقرب إلى التوحش والبدائية،حيث وضع نمطا بيولوجيا لشخصية المجرم والتي تتحدد في مجموعة من الصفات والخصائص البيولوجية والتكوينية من أبرزها عدم انتظام شكل الجمجمة، كبر الفكين، بروز عظام الخد ،شذوذ تركيب الآسنان ،انحدار الجبهة وكبر حجم الأنف والشعر

الخفيف الاجعد، وشم على الجسد إلى غير ذالك من الصفات، وقد توصل إلى هذه الصفات الجسدية بعد أن فحص 383 جمجمة لمجرمين متوفين و6000 من المجرمين الأحياء ،خاصة بعد تشريحه لمجرم وقاطع الطريق يسمى (**فيلالا**).

حيث وجد تجويفا في قاع الجمجمة شبيها بذالك الموجود عند القردة وفحص مجرما أخر يسمى (**فرني**)الذي قتل حولي 20 امرأة و كان يشرب من دماء ضحاياه وفحص أيضا الجندي (**ميديا**) الذي قتل 8 من رؤسائه وزملائه علما بأنه لم يكن مجرما من قبل ،وبعد قتل زملائه غاب عن الوعي 12 ساعة وعندما استيقظ لم يتذكر شيئا.

ومنه ربط "لومبروزو" الجريمة بالصرع حيث وجد أن الجندي يملك اشد الصفات الحيوانية توحشا كما توصل إلى أن المجرمين مولودين بصفات إجرامية ولا سبيل لإصلاحهم إلا بالعلاج،حيث كان يعتبر المجرمين أشخاصا مشوهين أو يعانون العجز او القصور من الوجهة البيولوجية،حيث ميز "لومبروزو" بين خمسة نماذج من المجرمين:

-المجرم بالميلاد: وميزه بوجود الملامح و السيمات الارتدادية في التكوين الجسمي ويفحص هذه الصفات كما يلي: اختلاف حجم وشكل الرأس مقارنة بالنمط الشائع في المنطقة التي ينتمي إليها، كبر زائد في أبعاد الكف وعظام الوجنتين وتشوهات في العينين وكبر زائد أو صغر غير عادي في حجم الأذنين أو بروزهما من الرأس بشكل يماثل الشمبانزي وكثرة الوشم إلى غير ذالك من الصفات.

إلى جانب ذالك نجد بعض الصفات النفسية والعقلية والتي تتمثل في عنف المزاج وانعدام وضعف الإحساس بالألم، الغرور والاندفاع والتهور وعدم المبالاة إلى غير ذالك من الصفات، أي أن المجرم في هذه الحالة له بعض الصفات الوراثية الإجرامية التي اكتسبها الشخص بولادته.

-المجرم المجنون: وهو مصاب بنقص عقلي يفقده ملكة التمييز بين الخير والشر، وهو يشبه في تصرفاته المجرم بالفطرة، ولذلك ينبغي أن يوضع في مصحة عقلية حتى تتقي شره ويعالج من مرضه، فهو يربط بين هذا النمط من المجرمين و الأمراض العقلية وينصح بعلاجهم أو التخلص منهم.

-المجرم بالعادة:

يولد هذا المجرم دون أن تتوافر لديه صفات المجرم بالميلاد وهو مصاب بضعف خلقي، ويعتاد على ارتكاب جرائمه بتأثير ظروف اجتماعية تغرس فيه النـزعة إلى ارتكاب الجريمة، ومن أهم هذه الظروف اتصاله بالمسجونين، وإدمانه على المخدرات والخمور، والبطالة، الأمر الذي يكسبه استعداداً إجراميا..

– المجرم بالصدفة:

ويتميز هذا المجرم بعدم وجود ميل أصيل إلى الإجرام، كما أنه لا يسعى وراء الجريمة، وإنما يخضع بصورة تلقائية وقوية لمجموعة من المؤثرات الخارجية الطارئة فيعجز عن تقدير نتائج وعواقب فعله. كان يمشي شخص فيجد باب منزل مفتوح فيرى دراجة نارية، فالفضول هنا يدفعه للدخول وتجريبها ثم سرقة الدراجة بعد ذالك كونها أعجبته. في هذه الحالة يمكننا القول بان المجرم لم تكن له نية سابقة للسرقة أو أية ميول أو سوابق إجرامية وإنما حدث صدفة.

–المجرم بالعاطفة :

لا يرتكب المجرم بالعاطفة جريمته بسبب تكوين وراثي خاص أو ضعف في قواه العقلية وإنما يرجع سلوكه الإجرامي إلى أسباب أخرى عاطفية مثل: الحب، والغضب والحقد، والغيرة والحماس، والدفاع عن الشرف، ويتميز المجرم في هذه الحالة بشعور رهف وحساسية مفرطة لا يمكن مقاومتها، وبالتالي يندفع إلى ارتكاب الجريمة تحت تأثير الثورة النفسية والإيمان المطلق بعقيدته.

كأن يمشي شخص ما في الشارع يرى شخص ما يتحرش بأخته أو زوجته أو خطيبته أو إحدى قريبته ،فلا يستطيع هذا الشخص تجاهل الأمر وبالتالي يذهب إلى المجرم للدفاع عن شرفه وبالتالي قد يؤدي إلى قتل المتحرش وبالتالي إدانته.

فأغلب جرائم المجرم بالعاطفة هي جرائم الاعتداء على الأشخاص، و الجرائم السياسية، وهذا النوع من المجرمين من ميزتهم أنهم سريعي الندم على الجرائم التي يرتكبونها، ويرى "لمبروزو" بعدم فرض عقوبة على هذا النمط من المجرمين كي لا نفسدهم ونجعل منهم مجرمين بالعادة.

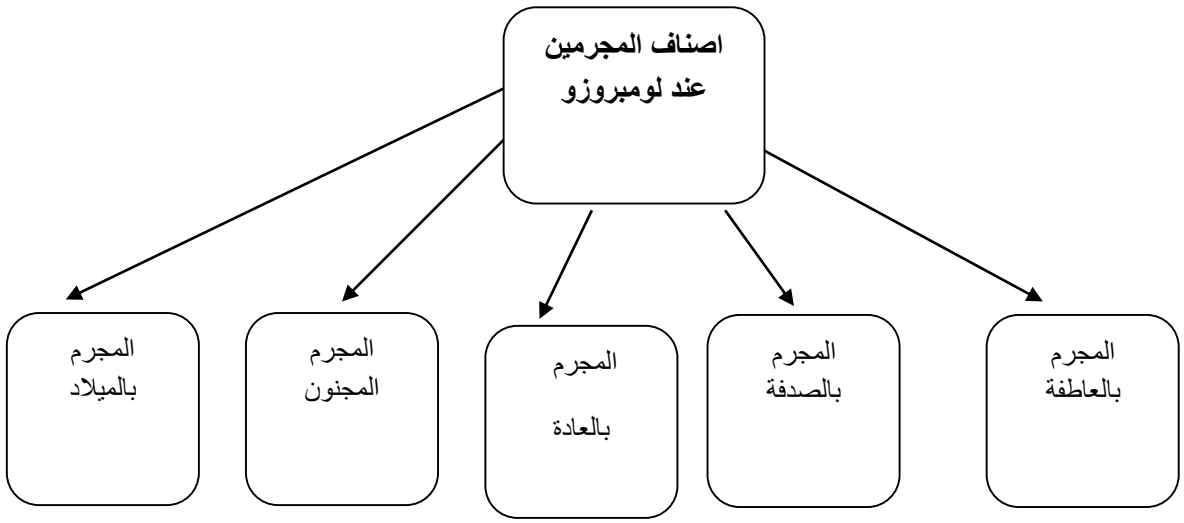

ب- تصدع نظرية لمبروزو (النقد): حيث تعرضت أفكار ونظريات" سيزار لومبروزو" إلى العديد من الانتقادات أهمها :

-عدم وجود نظرية علمية واضحة استندت عليها دراساته في تفسير الجريمة.

-إن الحالات التي ركز لومبروزو جهوده عليها في تجاربه لم يكن أصحابها من الكثرة بحيث يمكن استخلاص قانون عام يمكن تعميمه وتطبيقه على جميع الحالات الإجرامية.

- تركيزه على الجانب العضوي والمبالغة فيه كعامل للسلوك الإجرامي، وإهماله العوامل الأخرى الاقتصادية, ثقافية ،بيئية، واجتماعية، في فهم سلوك المجرم.

-اعتبار بعض المظاهر التي يحدثها أي إنسان فضلاً عن الإنسان المجرم علامة على كون محدثها مجرماً، وذلك من قبيل إحداث الوشم وتحمل الألم لأجله، فهذا دليل - حسب قول" لومبروزو" - على عدم الإحساس بالألم، وبالتالي فإن عدم الإحساس بالألم من صفات المجرمين. وأيضا استخدام اليد اليسرى علامة على السلوك الإجرامي.

حيث نجد أن عناصر الأمن تقوم بالتحقيق والتحري في بعض المشتبهين استنادا لبعض الخصائص والصفات البيولوجية مثلا التقاء الحاجبين أو وجود وشم أو حدة العينين أو خفة اليد أو غير ذالك من الصفات التي اعتمد عليها" لومبروزو" في تصنيفه للمجرمين من عدمه،حيث نجد أن بعض الأشخاص يتعرضون إلى مضايقات وتفتيش دائم نظرا للخصائص التي تميزهم عن غيرهم ولكن ليس لهم أية علاقة بالإجرام وذالك نتيجة لوجود عدد من الصفات التي تستدعي من رجل الأمن منهم التحقق من الأمر.

المحاضرة 06:

النظريات البيولوجية الجنائية بعد لمبروزو

أ- الدراسات الأنثروبولوجية الجنائية الأوروبية

لقد انطلق من مدرسة لمبروزو الجديدة، علماء الأنثروبولوجيا الجنائية الأوربيون في منطلق جديد لإثبات أثر إفرازات الغدد الصماء على السلوك الإجرامي، خاصة الغدة النخامية، التي تسيطر على معظم الغدد الأخرى لذلك يسميها العلماء بالغدة ذات السيادة.

وللبت في رأي حاسم في هذا الموضوع قام العالم كينبرج، بإجراء عدد من البحوث على المجرمين في سجون إيطاليا وبعض الدول الأوروبية، وتوصل في النهاية إلى النتائج التالية:

1- لوحظ أن المجرمين من القتلة والسفاحين يتفشى فيهم، عدم انتظام واضطراب في الوظائف الغدة النخامية، وقصور وظيفي في نشاط الغدة الجنسية، ونشاط زائد في وظائف وإفرازات الغدة الكظرية.

2- لوحظ أن اللصوص من قطاع الطرق والنشالين يتفشى فيهم، خمول في النشاط الوظيفي للغدة النخامية، وعدم الانتظام الوظيفي للغدة النخامية، وعدم الانتظام الوظيفي في إفراز الغدة الدرقية.

- **انريكو فيري Enrico Ferri**

يرى أن الجريمة تقع بفعل عوامل شخصية وطبيعية واجتماعية، والعوامل الشخصية تكمن في التكوين العضوي و الفيزيولوجي والنفسي للمجرم وحالته المدنية وطبقته الاجتماعية ودرجة ثقافته وجنسه وسنه، والعوامل الطبيعية تكمن في البيئة الجغرافية بكل عناصرها كالمناخ والتضاريس واختلاف الفصول وطبيعة التربة والعوامل الاجتماعية، وقد تظهر في نظام الأسرة وكثافة السكان والتنظيم الاقتصادي والسياسي والإداري والتشريعي ويعتقد فيري انه في بيئة معينة يقع عدد ثابت من الجرائم في ظل ظروف طبيعية وشخصية و اجتماعية غير ملائمة إذا وصلت مثل هذه الظروف إلى درجة التشبع الإجرامي وربط حتمية الجريمة بحالة التشبع الإجرامي.

اشتهر فيري بكتابه الشهير" علم الاجتماع الجنائي،كما صنف فيري المجرمين إلى فئات متعددة فهم في نظره ليسو من نمط واحد لأنهم يختلفون باختلاف شذوذهم البيولوجي والاجتماعي منهم ما يلي:

-المجرم المجنون: الذي يصاب بمرض عقلي و بفقده الإدراك فيقوم بارتكاب الجريمة ،

- المجرم بالميلاد الذي يشبه إلى حد بعيد النموذج الذي قرره لومبروزو، مع تركيز الأول على صفاته النفسية.

- المجرم المعتاد الذي يرتكب أكثر من جريمة ويصبح محترفا ولا يستطيع أن يتحول عن السلوك الإجرامي بسبب اعتياده وأكثر أصناف هذا النوع هم اللصوص والنصابين.

-المجرم بالعاطفة: الذي يتصف بالانفعال الشديد والمزاج العصبي والغيرة وبندم ويلوم نفسه على ذلك وقد يصل به الأمر إلى الانتحار.

-المجرم بالصدفة: الذي ينتفي لديه الميل للإجرام ولكنه قد يرتكب الجريمة بسبب ضعفه في عدم القدرة على مقاومة ظروف مهنية كالبطالة

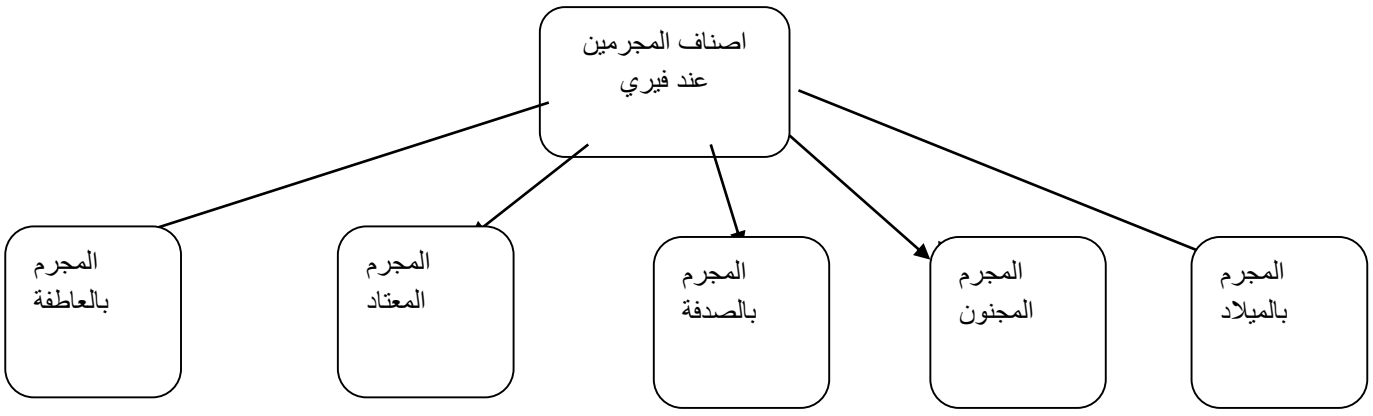

حيث ابرز **"فيري"** أهمية العوامل الاجتماعية وتأثير البيئة على الجريمة كما وضع أسس علم الاجتماع الجنائي الذي يجمع بين الأصول الطبيعية والأصول الاجتماعية لتفسير السلوك الإجرامي والتي تعتمد على علوم البيولوجيا والفيزيولوجيا و الانثربولوجيا وعلم النفس وعلم النفس الجنائي والإحصاء وعلم العقاب.

فهو لا يرى جدوى من العقاب دون أن يكون هناك تعديل أو تغيير مناسب في عوامل الجريمة وأسبابها واستبدل وسائل العقاب التقليدية بمعدلات العقاب وهي إجراءات وقائية تقوم مقام الإجراءات الوقائية المتخذة في حقل الوقاية الصحية ومن الإجراءات التي قدمها تتناول الأحوال الاقتصادية والسياسية والإدارية والدينية والتربوية والعائلية وذكر بعض الإجراءات الخاصة بالوقاية من الظاهرة الكحولية وظاهرة التشرد.

أما الوسائل التي يقترحها لتطبيق برامج الوقاية المطلوبة فقد ذكر منها حرية التجارة وحرية الصحافة ومراقبة استهلاك السلع وغيرها من الوسائل العلمية الأخرى

ومن الانتقادات التي وجهت إلى" **فيري"** و إلى المدرسة البيولوجية بوجه عام في تبنيها لفكرة الحتمية في وقوع الجريمة وأن اختلفت وجهات النظر في كيفية حدوثها، وأن الأبحاث العديدة التي أجريت بعد ذلك أثبتت على عدم وجود نماذج محددة للمجرمين، المجرم بالميلاد أو المجرم بالصدفة، ومهما تعددت العوامل الشخصية والاجتماعية والنفسية وأثرت في توجيه سلوك الفرد، فإن ذلك لا ينفي قدرته على الإرادة وحرية الاختيار ومهما ضاق نطاقها، إضافة إلى أن فكرة الشبع الإجرامي التي اعتمد عليها "فيري "تقوم في أساسها على التخيل وعدم الواقعية لأنها تلحظ بشكل عملي وعلمي هذه الحقيقة بصورة ثابتة، ولأن نسبة الجرائم لا يمكن أن تكون ثابتة كذلك ولو خضعت لنفس الظروف، والدراسات التي أجريت للمقارنة بين المجرمين وغير المجرمين لم تكشف عن وجود اختلاف له أهمية التكوين العضوي بينهما.

- **رفايل جاروفالو** : **Raffaele Garofalo**

ميز **جاروفالو** "بين" الجريمة الطبيعية و الجريمة المصطنعة، فالجريمة تمثل في تقديره سلوكا ضارا غير خلقي ينطوي على ازدراء المجتمع والمساس بمشاعره الخلقية التي تتمثل في تقديس الأمانة والشعور بالعطف على الآخرين، وهذه الجريمة تنافي مشاعره الخلقية التي تمثل تقديس الأمانة وشعور العطف على الآخرين تنافي مشاعر الخير والعدالة الأساسية السائدة في كافة المجتمعات، ولذا تعاقب عليها وبالتالي جميع الشرائع.

أما الجريمة المصطنعة أي الجريمة بحسب الفقهاء فهي تتوقف على النظام السياسي والاجتماعي السائد حيث أولى اهتماما كبيرا بالجريمة الطبيعية و رأى أنها لا تحترم مسألتين ايثاريتين في غاية الأهمية

بالنسبة للمجتمع :العاطفة أو الشفقة وهي رفض إيقاع الأذى والمعانات على الآخرين والأمانة وهي احترام حق التملك الآخرين وعليه فالمجرم بالنسبة له تنقصه الأمانة والشفقة تجاه الآخرين وملكياتهم.

كما رفض **جاروفالو** أن مسببات الجريمة هي الظروف البيئية والاجتماعية ورأى أنها ذات طبيعية عضوية وانتقد المجرم بالصدفة الذي نادى بها لومبروزو وكذالك فيري ،كما انطلق **جاروفالو** من الافتراض التالي من اجل أن نفهم المجرم علينا فهم تعريف الجريمة .

فقسم **جاروفالو** المجرمين إلى أربعة أقسام: المجرم القاتل،المجرم العنيف،المجرم السارق،المجرم الجنسي.

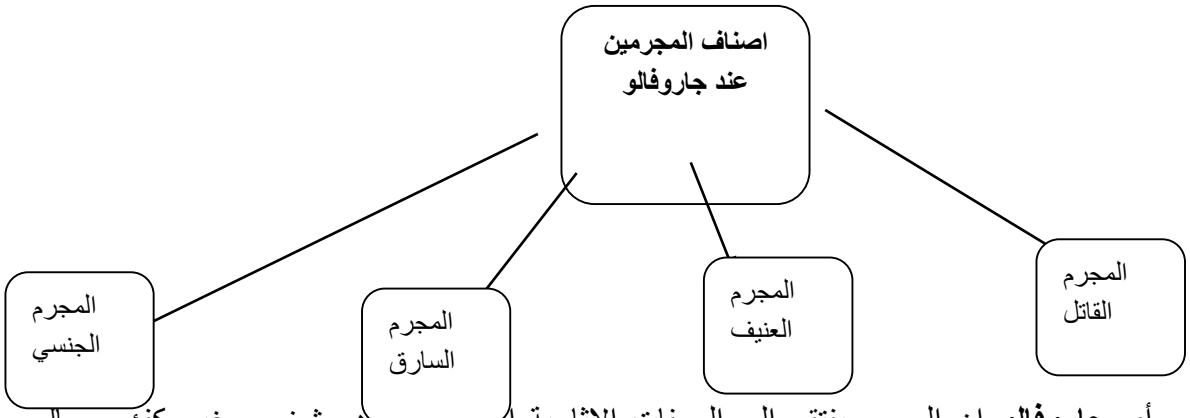

فقد رأى **جاروفالو** ان المجرم يفتقر الى الصفات الاثارية الاساسي و هو شخص غير كفؤ وصالح للمجتمع الذي يعيش فيه والحل يكمن في التخلص منه

فحسب جاورفالو انه للحد من الجريمة نهائيا فلا بد من القضاء على المجرم

نظرية دي تيليو Di Tullio (نظرية التكوين الإجرامي):

تعتبر نظرية" **دي تليو"** من النظريات الحديثة التي تعبر عن الاتجاه البيولوجي حيث يرى" دي تليو" أن الظاهرة الإجرامية ترجع إلى التكوين الإجرامي للمجرم لذا عرفت نظريته بالتكوين الإجرامي والتي هي استعداد طبيعي يمثل نزعة فطرية تدفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، أما الظروف البيئية في نظره فهي ليست سوى مثيرات كاشفة لمثل هذه النزعة الإجرامية ويرى" دي تليو" أن مفهوم التكوين الإجرامي مرادف لمفهوم الشخصية الإجرامية كون أن أثار هذه الشخصية الإجرامية تظهر في الفرد في سن مبكرة وهي تتضمن ميله الفطري نحو العود آو ارتكاب الجريمة مرة أخرى واللذة أو المتعة التي يحصل عليها المجرم عند ارتكابها والتكوين الإجرامي يختلف باختلاف أصناف المجرمين بينما يوجد بعض التكوينية المشتركة بين أفراد الصنف الواحد،وقد اعتمد في تفسيره للسلوك الإجرامي على عدة مبادئ من بينها:

- ان اختلال التوازن يحدث نتيجة تفاعل بين شخص معين مع ظروف بيئته ،كمان للظروف الفردية والبيولوجية دورا في ذالك.
- أن الإجرام يعد مثل المرض لا يرتكبه إلا من له تكوين خاص يجعله أكثر استجابة له أو ما يسمى بالتكوين الإجرامي.
- أن التكوين الإجرامي لا يعدو أن يكون خللا يعيب شخصية الإنسان في جانب أو أكثر من جوانبها العضوية والنفسية ويترتب على ذالك تغلب الغرائز الدنيوية على الغرائز الفطرية وهذا الخلل قد يكون أصليا ثابتا أو عارضا.

وقد قسم دي تليو المجرمين إلى أربعة أصناف:

-المجرم ذو التكوين الناقص:وهو يتميز بخصائص نفسية وخلقية تجعله اقرب إلى الإنسان المتوحش.

-المجرم ذو الاتجاه العصبي:السيكوباتي والذي يتميز بخلل واضح في جهازه العصبي يجعله شخصا سريع التأثر والانفعال ويشتمل هذا الصنف على مرضى الصرع والهستيريا إلى غير ذالك.

-المجرم ذو الاتجاه السيكوباتي: يتميز بخلل واضح في ملكاته الذهنية بحيث لا يصل به إلى حد المرض العقلي أو الذهان تميل هذه الشخصية إلى الاعتداء على الذات والانطوائية أو التقلب النفساني

-المجرم ذو الاتجاه المختلط:وهو الذي يجمع بين خصائص وصفات أكثر من فئة واحدة من الفئات التي ذكرت من قبل.

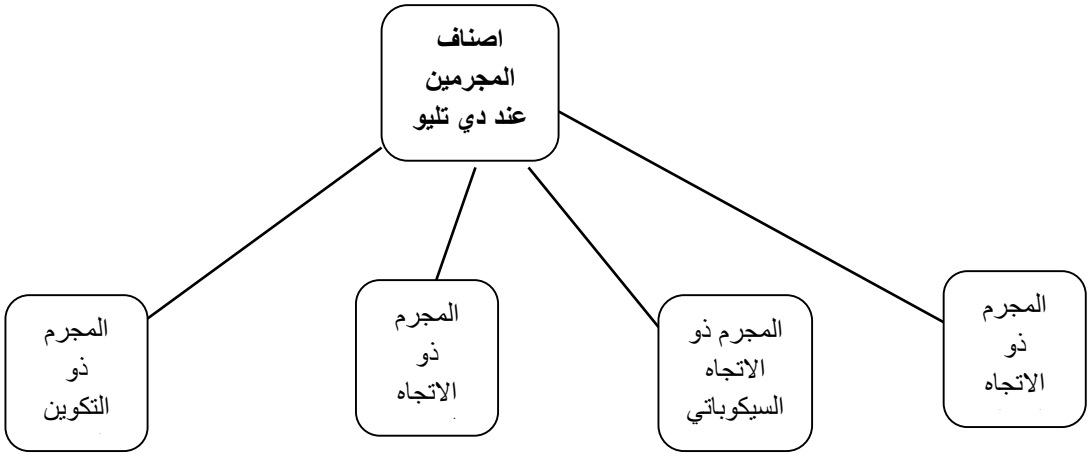

فالمجرم بالتكوين في هذه الحالة يصبح إنسانا مريضا وهكذا حسب نظرية" **دي تيليو**" فانه يتحول كل مجرم إلى إنسان مريض،وبالتالي تحول الظاهرة الإجرامية إلى ظاهرة مرضية.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول إذا اعتمدنا على نظرية **"دي تيليو"** فان الظاهرة الإجرامية ترجع إلى التكوين الإجرامي الذي عليه شخص من الأشخاص وان هذا التكوين يكشف عنه الفحص الإكلينيكي

في جسم الإنسان والمتمثلة في :المخ وغدده وجهازه العصبي والخلل في هذه الأعضاء يعني أن الشخص لديه استعداد إجرامي أو تكوين إجرامي يؤدي به إلى ارتكاب الجريمة.

إن نظرية **"دي تيليو"** لم تسلم من النقد إذ تعتبر بالنسبة لعلم الإجرام أكثر النظريات قبولاً، ومن الانتقادات التي تعرضت لها هي:

-أنها ترتكز في تفسيرها للجريمة من منظور أحادي بيولوجي، حيث أن الجريمة في الغالب هي نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل.

- إن**" دي تيليو"** وقع فيما وقع فيه لومبروزو في استخلاصه قانوناً عاماً من حالات قليلة أخضعت للتجارب لا ترقى إلى مستوى استخلاص القانون العام.

-إهمال دي تيليو جانب المقارنة بين المجرمين والأسوياء.

ب- الدراسات الأنثروبولوجية الجنائية الأمريكية

لقد حاول العالم الأمريكي وليام شلدون William Sheldon أن يفرق بين المجرمين، من ناحية شكل الجسم التي وجد منها ثلاثة أنواع، مستديرة رخوة، ومستديرة صلبة، ورفيعة هشة، وادعى أن هناك ثلاثة أنواع من خلايا الجسم الخاصة بها، وافترض كذلك أن تلك الاختلافات تتجه ناحية الانحطاط، وهذا الانحطاط موروث.

وفي دراسة توصل أرنست هوتون Ernest Hooten خلال أبحاثه من قواعد وفرضيات، والتي أشار بها إلى العلاقة السببية التي تربط البنية والجريمة.

إن المجرمون رديئ الصنف من حيث أن جميع قياساتهم الجسدية تشكل انحرافا عما يتمتع به الأشخاص الأسوياء غير المجرمين. وتمثل رداءة البنية لدى المجرمين أهمية خاصة من حيث أنها تتطابق وتتلازم مع رداءة الفعل. ولقد استخلص هوتون أن السبب الأساسي في رداءة البنية لدى المجرمين بشكل عام يرجع إلى عامل الوراثة.

- **عناصر أخرى في التكوين البايولوجي للمجرم**

1- الوراثة: توجد ثلاثة طرق لبحث علاقة الوراثة بالسلوك الإجرامي، أو تهيئة الاستعداد الإكرامي للفرد، وتتمثل هذه الطرف في دراسة تاريخ العائلات والدراسة الإحصائية للعائلة ، ودراسة التوأم ، وذلك على النحو الذي تفصله فيما يلي:

- **دراسة تاريخ العائلات:**

لا يمكن فصل تأثير العوامل الوراثية على البيئة التي يعيش فيها الفرد، بالإضافة إلى تضاؤل الدور الوراثي بعد الأب المباشر.

إن النتائج التي يتوصل إليها أسلوب دراسة تاريخ العائلات تعد غير دقيقة و لا يمكن تعميمها، لأنها تمت على عدد محدود من العائلات التي اشتهر أفرادها بالإجرام.

- **الدراسة الإحصائية:** يتم اختيار حالات متعددة من المجرمين أو المنحرفين، ويتم تتبع الإجرام أو الانحراف بين الأصول والفروع.

فلكل من الوراثة والبيئة في هذه الدراسات الإحصائية دورها في الإجرام، على النحو الذي يتعذر بيان كل دور على وجه التحديد، إذ يندمج الدوران معا على النحو يستحيل معه فصلهما.

- **دراسة التوأم:**

لقد قام بعض الباحثين بإجراء بعض الدراسات بشأن التوائم من أجل بيان علاقة الوراثة بالإجرام، أن دورها لا يمكن إنكاره وان الاستعداد الإجرامي، أي احتمال الإقدام على الإجرام، هو احتمال قائم. لكن إجرام ذوي الاستعداد الإجرامي ليس أمرا مقتضيا أو قدرا مفروضا، بل هو عامل من بين العوامل المتعددة للإجرام. فعوامل الإجرام كثيرة ولا يمكن أن يعزى إلى عامل من بين العوامل المتعددة للأجرام. فعوامل الإجرام كثيرة، و لا يمكن أن يعزي على عامل واحد منها مهما كانت أهميته. وإذا كان للوراثة دورها الذي لا شك فيه كعامل إجرامي، فإن تأثيرها لا يؤدي منفردا مهما قيل عن أهمية الاستعداد الإجرامي الموروث إلى الوقوع في الجريمة. السلوك الإجرامي لا يورث بل يتولد من الاستعداد مع ظروف أخرى.

2- **الأمراض العقلية:** وتتمثل في الأمراض العقلية العضوية والأمراض العقلية الوظيفية حسب تصنيف العالم كربلاين.

- **الأمراض العقلية العضوية:** وينشأ بعضها عن آفة في الدماغ نفسه، وبعضها ينشأ عن تغيرات في الجسم تؤثر بالتالي في الدماغ، والحالتان تسببان أضرارا بوظيفة الخلايا أو المراكز الدماغية المختلفة.
- **الأمراض العقلية الوظيفية:** وتنقسم الأمراض العقلية الوظيفية إلى ثلاث أنواع هي: الشيزوفرينيا والبارنويا والهوس والاكتئاب.

3- **التخلف العقلي:** عن التخلف العقلي يختلف عن المرض العقلي، حيث أن المتخلف العقلي لم يتكامل نموه العقلي أصلا، في حين أن المريض العقلي تكامل نموه العقلي قبل مرضه الذي سبب عند حدوثه القصور أو الضعف العقلي.

للتخلف العقلي أثر محدود في الإجرام، وهو أثر سلبي غالبا، إذ يسهل التورط في الجريمة دون أن يحفز على ارتكابها. ويتناسب مدى استعداد المتخلفين عقليا تناسبا طرديا مع درجة ذكائهم، فالحمقى أكثر استعدادا لارتكاب الجرائم من البلهاء الذين تكون جرائمهم محدودة، في حين يندر قيام المعتوهين بارتكاب جرائم لضعف أجسامهم، ولا تخرج جرائمهم عن التشرد والعري المنافي للحياء، أما البلهاء فيغلب عليهم ارتكاب جرائم التسول والسرقات التافهة، في حين تتعدد جرائم الحمقى، ومنها النشل و السرقات الكبيرة كالسلب والسطو، والتي عادة ما يرتكبونها بتحريض من المجرمين المحترفين.

المحور الثالث : أثر العوامل البيئية في تكوين الفرد المجرم

إن طباع الفرد الخلقية الأصيلة تتفاعل مع الأوضاع والظروف المحيطة به التي تمثل بيئته الخاصة، وحصيلة هذا التفاعل تحدد مسار سلوكه وتصرفاته، فخلال السنوات الأولى من حياة الفرد يجد نفسه في بيئته العائلية وعند التحاقه بالمدرسة تنضم بيئته المدرسية وبانتهاء مرحلة الدراسة وانتقاله إلى مرحلة العمل، تحل بيئة العمل إلى جانب بيئته العائلية، وإلى جوارهما، توجد البيئة الترويحية التي يقضي الفرد فيها أوقات فراغه. وقد تشوب كل من البيئات الربع السابقة انحرافات متفاوتة الأبعاد، تؤدي الحادة منها إلى نشوء السلوك الإجرامي.

المحاضرة رقم: 07

البيئة العائلية

1- الصلة بين الأسرة والجريمة:

تعتبر الأسرة من أقوى العوامل التي تسهم في تكوين شخصية الإنسان، وتؤثر في توجيه سلوكه، وتحدد اتجاهات مستقبله، ويرجع ذلك إلى أن الأسرة هي أول مجتمع يصادفه الإنسان. ولذلك فإن العامل الأسري على جانب كبير من الأهمية في توجيه سلوك الحدث، سواء نحو الاستقامة أو نحو الانحراف، والذي يدفع الحدث إلى الانحراف داخل الأسرة أمران هما التفكك الأسري والانهيار الخلقي للأسرة أو سوء تعليهما للطفل.

2- التفكك الأسرة:

يرجع التفكك المادي إلى عدم وجود الأبوين معا في نطاق الأسرة، بغيابهما، اوغياب احدهما، لأن ذلك يحرم الطفل من عواطف الأب المتغيب، وعنايته وتوجيهه وتهذيبه، فقد يغيب الأب عن منزل الأسرة إذا مات أو جند أو سجن أو هجر أسرته أو كان عمله يقتضي غيابه عن المنزل أغلب الوقت، كذلك قد تغيب الأم في حالات: الوفاة، الطلاق، السجن وفي جميع الحالات يحرم الطفل من مصادر تهذيبه وتقويمه، ويكون الحرمان أحد العوامل التي تدفع به إلى السلوك سبيل الجريمة.

ولقد دلت الإحصاءات في الدول المختلفة على نسبة كبيرة من المجرمين، لا سيما الأحداث والعائدين يعانون من أسر متصدعة، كذلك دلت على أن الإناث أكثر تأثرا بتصدع الأسرة ، وأسرع انحرافا من الذكور.

3- التفكك المعنوي للأسرة :

يعني التفكك المعنوي أن تسود الأسرة مع ترابطها المادي أي وجود الأبوين معا علاقات سيئة، إذ ينشب الشجار دائما بين الوالدين أو يكون أحدهما قدوة سيئة للأبناء، مثل إدمان.الوالدان أو أحدهما منحرفا، حيث يتعلم منهما الطفل بطريق القدوة حتى ولو كانا ينهيانه عن إن سلك سبيلهما، الأب مدمنا للمسكرات أو ممارسا للسرقة.

4- التربية العائلية الخاطئة:

إن إسراف الأبوين في الحنان أو التدليل الزائد للطفل أو إسرافهما في القسوة على الطفل وحرمانه من مطالبه الضرورية ويرجع الإسراف بصفة أساسية إلى جهل الأبوين أو أحدهما بأساليب التربية والتهذيب السليمة.

لقد أكدت نتائج معظم الدراسات التي أجريت في هذا المجال العلاقة بين التربية الخاطئة والسلوك الاجرامي.

5- مسكن الأسرة:

لمسكن الأسرة أثر كبير في تكوين شخصية الفرد وفي تحديد مدى استجابته للمؤثرات الخارجية، فإذا كان المسكن ضيقا، بحيث يكتظ فيه سكانه أو كانت الأسرة تسكن في حجرة واحدة من بين عدة حجرات لمسكن واحد تسكنها عدة عائلات ، كما يحدث كثيرا في الأحياء الشعبية.

إن للبيئة الأسرية دور هام وكبير في تكوين شخصية الفرد، وتحديد أهدافه وأماله، فإذا كانت بيئة سليمة وسوية، نشا في ظلها أفراد يحترمون القانون، وإذا حدث العكس فإنها تكون عاملا من العوامل الدافعة إلى السلوك الإجرامي.

المحاضرة رقم 08

البيئة المدرسية

تعتبر المدرسة هي المجتمع الأول الذي ينضم إليه الطفل بعد فترة طفولته الأولى التي يقتصر فيها على مجتمع الأسرة، ويقضي فيه فترة طويلة من يومه ويكون فيها علاقات مع أساتذته و رفاقه، كما يتلقى ويكتسب فيه معلومات تفيده في بناء مستقبله، ويتأثر سلوك الحدث بعوامل دراسية وتهذيبية.

1- الدور التعليمي للمدرسة:

يمثل الجانب الدراسي أهمية كبيرة في حياة الطفل، فهو الذي يرسم له طريق العمل، ويحدد إلى حد كبير مركزه الاجتماعي في المستقبل، ونجاح الطفل أو فشله يتوقف إلى جانب إمكانياته الذهنية، على نوع المعاملة التي يتلقاها بمناسبة تحصيل دروسه، فالقسوة الشديدة والإهمال الشديد من طرف المعلم يؤدي إلى لإهمال الطفل لواجباته المدرسية وانصرافه عن التحصيل والاستيعاب والتركيز والتذكر يؤدي به هذا إلى الفشل في الدراسة ما يجعل المعلم قاسيا في معاملته ....

2- الدور التهذيبي للمدرسة:

دور المدرسة لا يقف عند حد التعليم وإنما للمدرسة دور لا يقل أهمية عن ذلك هو التهذيب، فالمعلم إلى جانب إلقاء الدروس يقوم، ولو عن طريق غير مباشر، بتلقين المثل العليا والقيم الأخلاقية، وبقدر ما تقوم الرابطة القوية بين المعلم وتلميذه بقدر ما يكون تقبل التلميذ لمبادئ المعلم وتأثره بشخصيته. لذالك يجب أن يكون المعلم ذو تكوين أكاديمي.

3- الإختلالات التي يمكن أن تصيب البيئة المدرسية:

- سوء اختيار المدرسين الذين يمثلون القدوة بالنسبة للأطفال.
- سوء اختيار القائمين على إدارة المدرسة.

كذلك يكون للصحبة المدرسية أثر كبير في سلوك الحدث، فقد يتأثر بشخصية احد البارزين في مدرسته في مجال التفوق العلمي أو مجال النشاط المدرسي وفي الحالتين يكون الإعجاب به دافعا إلى التمثل به، ومحاولة التفوق في الميادين النافعة. وفي حالة العكس إذا كان تقليد احد التلميذ في التهريج ومخالفة النظام قد يؤدي إلى سلوك غير اجتماعي يتطور مع الوقت إلى مخالفة القانون.

يتعرض التلميذ لشعور بنقص عندما في حالات: تفوق زملائه عليه في الدراسة، أو الملبس أو الإنفاق أو حتى في الشكل ويحاول تعويض هذا النقص بسلوك منحرف قد يلجأ إلى الكذب أو الاعتداء على زملائه بالسب والقذف أو ربما إلى السرقة.

ويكون لدور المدرسة التهذيبي هنا كل الأهمية حيث أن يوجه التعبير عن هذا الشعور بالنقص وجهة اجتماعية بدراسة ميوله واستعداداته، وإتاحة الفرصة أمامه للتفوق في التعبير عنها.

إن التجارب تثبت أن من بين الأسباب التي تبغض المدرسة للتلميذ وتدفعه إلى التغيب والعصيان وعدم الانسجام والتكيف مع أصحابه الجو الذي يعيشه في المدرسة بصفة عامة وعلاقته بمعلمه بصفة خاصة.

إن الفشل في الدراسة، يصعب حياة الحدث المعيشية، كما يدفعه إلى مصاحبة رفاق السوء، وهو ما ييسر له الانخراط في الإجرام. والفشل في الدراسة له دلالة اجتماعية، إذا هو يشير إلى ضعف شخصية الطفل وعدم قدرته على الخضوع للضوابط الاجتماعية، هذا فضلا عما ينبئ عنه هذا الفشل من احتمال وجود أسباب داخلية سيئة قد تقود إذا لم يعجل بعلاجها إلى الإجرام فيما بعد. يضاف إلى أن الفشل الدراسي قد يولد لدى الطفل عقدا قوامها الشعور بالظلم والحقد على المجتمع الذي يعده مسئولا عن الفشل، وهي تتبلور في صورة عداء للمجتمع كله يقود صاحبه إلى السلوك اللا اجتماعي.

- **بيئة العمل**

تعتبر بيئة العمل ونوع النشاط الذي يزاوله الشخص فيها، من العوامل التي تؤثر تأثيرا كبيرا على ظاهرة الإجرام، ولبيان ذلك نبحث أولا في الصلة بين العمل والظاهرة الإجرامية بصفة عامة، ثم نبين تأثير المهنة في كل من كمية الإجرام ونوعه.

1- الصلة بين العمل والظاهرة الإجرامية:

يقوم العمل بدور كبير وهام في حياة الإنسان حيث يقضي معظم وقته فيه حيث يشبع رغباته وتتنفس طاقاته وموردا لرزقه. و كذلك يعد فرصة للاحتكاك والاتصال مع غيره ممن يعملون معه وفيهم الطيبون والأشرار وقد يترب عن ذلك الاتصال صداقة وألفة وقد ينتج عنه عداء وجفاء.

2- الصلة بين العمل والظاهرة الإجرامية: العمل يخلق الظروف المواتية للجريمة أو الظروف التي توحي بها أو تسهلها فينتبه إليها المجرم فلا يصمد أمامها ويقبل على تنفيذ عمليته. وما كان لينفذها لو كان محل التنفيذ في غير محل عمله و مثال ذلك:

6- الرشوة قوامها السلطة، فلا رشوة مع من لم تكن له القدرة على فعل ما يطلب منه فعله.
7- تزييف العملة يتطلب تجهيزات متطورة ومهارة عالية وهما شرطان متوفران عند من يزاول الطباعة أكثر من غيره.
8- عملية الإجهاض ممكنة أكثر في عيادة وعلى يد طبيب النساء.
9- الاختلاس هو جريمة المحاسبين ومن يزاولون الشؤون المالية.
10- الغش في السلع والزيادة في الأسعار والبيع بدون فاتورة من مخالفات التجار.

11- السياقة في حالة سكر أكثر ما تقع من بائع الخمر.

قد يعرف رجال الإدارة بجرائم الياقة البيضاء، والخبراء بجرائم الغش و الكتاب بالتزوير، والاختلاس في حين يغرى العمال بالسرقة فيما بينهم أو على حساب المؤسسة المستخدمة لهم.

أما المهنة ذاتها فيقتصر دورها في الإجرام على تذليل العقبات التي تعترض طريق ارتكاب الجريمة، وبهذا يمكن تفسير ميل صاحب المهنة إلى نوع الإجرام الذي تتيحه مهنته أو تسهل له الإقدام عليه.

3- الفشل في العمل:

يؤدي فشل الشخص في أداء عمله إلى فقدان عمله وبالتالي يفقد مصدر رزقه وهذا يؤثر على خالته الاقتصادية خاصة أن لم يكن له مصدر رزق آخر حيث يعجز عن الإنفاق على نفسه وأسرته وقد تدفعه الحاجة إلى ارتكاب الجريمة.

العوامل المسببة لانحراف بيئة العمل :

1- نوع العمل أو المهنة ذاتها.
2- السلوك المنحرف لبعض الرؤساء في العمل.
3- عدم الالتزام بتطبيق التشريعات الخاصة بالعمل.

إن الصلة بين المهنة ونوع الإجرام ليست صلة مباشرة، فليست المهنة في ذاتها هي التي تدفع الشخص إلى نوع معين من الجرائم وإنما تعد المهنة والجريمة من الأمور المعبرة عن الشخصية الإنسانية لصاحب المهنة. ويعني ذلك أن هناك عوامل تدفع صاحب المهنة إلى الانحراف ويكون ذلك بمثابة تعبير عن جوانب خلل في شخصية صاحب المهنة، أما المهنة ذاتها فيقتصر دورها في الإجرام على تذليل العقبات التي تعترض طريق ارتكاب الجريمة، وبهذا يمكن تفسير ميل صاحب المهنة إلى نوع الإجرام الذي تتيحه مهنته أو تسهل له الإقدام عليه.

- **جماعة الرفاق**

مجتمعات الفرد لا تقتصر على الأسرة والمدرسة والعمل، وإنما يتخير الفرد مجموعة من الأصدقاء يتفقون معه في ميوله واتجاهاته وسنه يمضي معهم أوقات فراغه ويمارس معهم هوايته.

ولا شك أنه يوجد تأثير متبادل بين الأصدقاء، فكل منهم يؤثر في شخصية الآخر، ومن هنا كانت أهمية جماعة الصداقة، فإذا سادت الجماعة مثل عليا ومبادئ قويمة، تأثر بها الأعضاء وتسامت غرائزهم واتجهوا بها نحو مجالات التفوق العلمي والرياضي والفني. أما إذا كانت جماعة الرفاق تمارس نشاطا غير مشروع، فان انضمام الحدث إليها يترتب عليه تأثره بها وانحداره معها إلى هوة الجريمة. وتتخذ جماعة الأصدقاء المنحرفة في هذه الحالة صورة العصابة الإجرامية.

12- عوامل تكوين العصابة الإجرامية:

تتأثر جماعة الأصدقاء بعدة عوامل تدفعها لإلى طريق الإجرام ومن أهم العوامل.

13- سوء المعاملة التي يتلقاها الحدث في الأسرة والمدرسة.
14- الحرمان نتيجة ظروف اقتصادية.
15- فشل التلميذ في الدراسة.
16- وجود اضطرابات في الشخصية.

وهذا ما يجعل الأحداث يجدون في نطاق العصابة إشباع العواطف واحتياجاتهم عن طريق المال الذي يحصلون عليه بطريقة غير مشروعة وللعصابة قائد يقوم بتوجيه أفراد العصابة وذلك عن طريق الوعد والوعيد إلى النشاط غير المشروع والذي يتمثل في السرقة.....

المحاضرة :10

البيئة الترويحية

تنقسم الوسائل الترويحية من حيث تأثيرها على الفرد إلى ثلاث أقسام، الوسائل الترويحية النافعة، والوسائل الترويحية الضارة، والوسائل الترويحية التي يمكن أن تكون نافعة وضارة في نفس الوقت وذلك حسب طريقة استخدامها من قبل الفرد ومدى وعيه وثقافته.

1- الوسائل الترويحية النافعة: تتمثل في الوسائل الترويحية النافعة في النشاطات الثقافية التي يمارسها الانسان من مطالعة ومشاركة في اللقاءات الثقافية والاجتماعية وممارسة الهوايات الفنية.
2- الوسائل الترويحية الضارة: يتحقق الانحراف السلوكي عند قضاء الفرد أوقات فراغه باتخاذ وسائل ترويحية ضارة، خاصة وأن بعض تلك الوسائل تعتبر بحد ذاتها سلوكا منحرفا واجراميا احيانا، وأخطر الوسائل، تعاطي المخدرات والمسكرات، والمقامرة وممارسة البغاء.

الوسائل الترويحية التي تكون نافعة وضارة في نفس الوقت:

1/ الصحف والمجلات

تعد الوسائل المقروءة من أقدم وسائل الإعلام الأخرى، ومن المهام التي تنهض بها الصحافة المكتوبة نشر الأخبار وتقديم المعلومات وتشخيص المشكلات. وتلعب الكلمة المقروءة في الجرائد والمجلات والكتب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للطفل، وما يميز الجريدة والمجلة والكتاب من خصائص تميزها عن غيرها من الوسائل الأخرى.

فهي تتيح الفرصة للقارئ القراءة أكثر من مرة، وأنها ليست باهظة التكاليف، كما أنها تسمح للقارئ بالتخيل وتوزيع الظلال والتفسيرات وتسهم في إشباع الحياة التخيلية لديه، ولهذا يقبل بعض الأحداث على قراءتها.

وفي الكثير من أحيان أصبحت تقوم بأفعال مضادة للمجتمع بنشرها أخبار الجرائم، وعرضها في إطار مشوق جذاب يغري القارئ بطلب المزيد من التفاصيل.

وهذا ما يجعل الأخبار التي تنشر بمثابة سموم غاية في البشاعة والتزييف والتضليل والإفساد والترويج للجنوح وسيكون أول ضحايا ذلك الأحداث الذين ينقصهم النضج العقلي والاجتماعي.

ويعود السبب في هذه القوة التأثيرية إلى أن المطبوع الذي كان يقرؤه في الماضي عدد محدود من الأفراد أصبح يقرؤه ملايين البشر. مما جعل عدادا كبيرا من الناس يؤمنون بأن تلك الوسائل المنشورة قادرة على التأثير في المجتمع.

كيفية الوقاية من الآثار السلبية للمطبوعات:

التشجيع على المطالعة الكتب النافعة التي تتحدث عن الأبطال والرجال الصالحين، ليتم الاقتداء بسلوكهم وأعمالهم. وأن تمدح الصفات المثالية التي يتمتع بها هؤلاء، وأن تمجد ليتقمصها الأحداث ويحذوا حذوها

في حياتهم. تسمو عقولهم فتنتج وتبتكر، ويتشكل سلوكهم واتجاهاتهم وفق القواعد الدينية والخلقية، فيصبح الهدف من نشر الكلمة هو المشاركة في عملية التنشئة الاجتماعية.

2 - الإذاعة والتلفزيون والسينما:

للإذاعة دور متميز في التنشئة الاجتماعية للأفراد، فهي عامل هام يؤثر في حياة الملايين من الناس، ويشبع حاجاتهم الأساسية إلى معرفة مجريات الأمور الحياتية. ولها تأثير واضح في شخصية المستمعين، وفي أنماط سلوكهم وإمدادهم بالكثير من المعلومات والقيم والتقاليد، ومعايير السلوك التي تشكل شخصياتهم. مما يبؤها منزلة مهمة بين الوسائل الإعلامية الأخرى، ويجعلها أداة تخدم الإعلام المسموع، ووسيلة ساخنة تمد حواس المتلقي بما يحتاجه من معلومات تعينه على مواجهة المواقف في الواقع، وهي على درجة عالية من الوضوح.

الخصائص التي تميز الراديو كوسيلة اتصال جماهيرية:

- الاستماع إلى الراديو لا يتطلب سوى حاسة واحدة فقط لدى الإنسان وهي السمع.
- نظرا لتطور التكنولوجي أصبحت أجهزة الراديو خفيفة
- الراديو يمكن مخاطبته للأميين.
- اتساع رقعة الإرسال الإذاعي.
- استخدامه لثلاث عناصر هي المؤثرات الصوتية والموسيقى والحوار.

ولهذا السبب دلت الوقائع على أن الإذاعة تتحمل نصيبا في الإثارة الأحداث، ودفعهم نحو السلوك السيء، بفعل صوتها الذي يسهل التقاطه بأقل كلفة، ويصل إلى آذان الملايين. وإذا كان ما يذاع غير هادف فإنه سيوهن المبادئ والقيم والمثل العليا، كالقصص العاطفية الصارخة، والأغاني المائعة، والمسرحيات الماجنة. وتمثيليات الرعب والفزع والجريمة التي تخلق القلق والصراع والتوتر الدائم، الذي يظل الأحداث يعانون منه حتى ينتهي بهم إلى الإصابة بالأمراض النفسية.

وبناء على هذا فإن كل إخلال من جانب الإذاعة بالهدف التربوي سيضر بالمستمعين، ويؤثر في سلوكهم تأثيرا سيئا مما يؤدي بهم إلى عدم الالتزام بقيم المجتمع والتمرد عليها.

- **السينما**

ذكر تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام برئاسة ماكبرايد أن لفظ السينما يستخدم عادة للدلالة على كل الأمور المتصلة والمحيطة بالأفلام كوسيلة جماهيرية، ابتداء من جهاز الإنتاج، وأماكن تقديمه وعرضها، وانتهاء بكل الأنشطة الصناعية والفنية والاجتماعية والثقافية المتصلة بها، وتعد السينما واحدة من أهم التكنولوجيات التي تستخدم في الترفيه الجماهيري وفي نشر المعلومات والرسائل المختلفة على نطاق واسع، إلى جانب الراديو والتلفزيون، والسينما ظاهرة مركبة ذات جوانب جمالية وسيكولوجية واجتماعية، فالأفلام تعد إنتاجا معقد التركيب متعدد الأبعاد، وقد لعب الفيلم على مر تطوره وقبل ظهور الوسائل الأخرى غير المتخصصة بوقت طويل دورا متعدد الوجود من حيث ما يقدمه من معلومات ومسرحيات وموسيقى وما إلى ذلك.

وقد أثبتت الدراسات والبحوث المتخصصة أن الوسائل البصرية تمتاز بقدرتها الفائقة على الاستهواء، ويؤيد معظم العلماء هذه النتيجة بالنسبة للأطفال، فهم يصدقون ما يرونه في الأفلام، حتى أنه ليصعب جدا تعديل التأثيرات الناتجة عن المشاهدات السينمائية عند بعضهم، وغني عن البيان، عادات الممثلين على الشاشة كالتدخين أو اختيار أزياء معينة سرعان ما تنشر بين المراهقين وغيرهم من شديدي الحساسية للاستهواء.

- **التلفزيون**

ويعد التلفاز أول وسيلة اتصال جماهيري يبدأ معها الأطفال اتصالا مباشرا من دون وجود وسيط، فالأطفال ومنذ ولادتهم يبدون اهتماما كبيرا لكل مصدر براق للضوء، وبالتالي يكتسب الأطفال بعض المعلومات من هذا المصدر البراق.

فوسائل الاتصال ومن التلفزيون تعد مكملة لدور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال فالأطفال ينشئون في وسط تحيط بهم بوسائل الاتصال من كل جانب، يكتسبون منها خبرات قبل دخولهم إلى المدرسة.

ويرى البعض إن الأطفال يقعون ضحية المضمون الإعلامي الموجه إليهم، الذي يسعى إلى تثبيت قيم معينة لدى الأطفال أو إزالتها، مما يجعل الأطفال يعيشون جملة من المتناقضات تؤدي بهم إلى العزلة الاجتماعية، كما أن مشاهد العنف والأحداث المأساوية وصور الموتى ومشاهد القتل تثير لدى الأطفال مشاعر الخوف والقلق وتسبب لهم صدمات نفسية في أغلب الأحيان.

التلفزيون من أفضل الوسائل التي يطل منها الفرد على العالم، "يعتبر التلفزيون من وسائل الاتصال الجماهيرية وهو أداة ترفيهية وتثقيفية وتربوية واجتماعية وتعليمية وأداة توعية في كثير من مجالات الحياة إضافة إلى أن بعض برامجه يغلب عليها الطابع التجاري الذي يعكس سلبيات يمكن مواجهتها وضبطها."

حيث يرى حسن شحاتة سعفان "أن بعض الباحثين يعتقدون أن بعض الأفلام تعمل على بث روح الجريمة حيث يصور المجرم بصورة بطولية بشكل يثير الإعجاب بشخصيته أوالأفلام العاطفية التي تثير الغرائز وتسخر من بعض العادات والتقاليد والمثل العربية الأصيلة"

حيث أكد "أن التلفزيون يشجع السلبية لأن المشاهدة لا تتطلب جهد كذلك تقدم الأفكار جاهزة وقد يتعود المشاهد على ذلك فيتكاسل حتى عن مجرد التفكير أو النقد لما يرى ويسمع..."

"أن المشاهدة تؤدي إلى الانحراف إذا كانت تلقي استعدادا نفسيا لدى الفرد أو البيئة المحيطة"

3-الإنترنت

الخصائص الاتصالية لشبكة الانترنت:

أدت التطبيقات المختلفة لشبكة الانترنت تحولا مهما من الطرق التي يتصل بها الناس مع بعضهم، ووجد مستخدمو الشبكة من الأفراد، والحكومات والمنظمات أنفسهم في قلب هذه الدوامة الإلكترونية، مع عناصر اتصالية مثيرة ومتغيرة فتحت للجميع المجال للتنقل بين عدد من المواقف والخيارات الاتصالية، وتمكن المستخدم لأول مرة من أن يكون حرا إلى حد ما في تحكمه بالوسيلة وطريقة تلقي الرسالة. وتتمثل الخصائص على النحو التالي:

- التفاعلية.
- الآنية الفورية والتحديث
- الوسائط المتعددة
- تعدد القنوات.
- النصوص الفائقة.
- التحكم.

جريمة الانترنت:

يقول الدكتور Graycar مدير المعهد الأسترالي لعلم الإجرام، بأن الجريمة تحتاج إلى أربعة عناصر رئيسية لتشجيع المجرم على ارتكابها وهي أولا: دافع معين لارتكاب العمل، ثانيا: هدف الضحية مناسبة، ثالثا: الفرصة المواتية، رابعا: غياب العيون. وبتطبيق هذه العناصر الأربع نجد أن التقنية الحديثة تسهل لذوي الدوافع الإجرامية الوصول إلى الأهداف الضحايا، وتنمح الفرص الكثيرة، وبحكم طبيعة جرائم التقنية فإن عيون الأمن لا ترى معظمها.

وحسب Graycar بان هناك العديد من العوامل التي ساعدت على انتشار الجرائم المستحدثة مستغلة الوضع العالمي المتغير من حيث المتغيرات الديموغرافية، الهجرة، وطبيعة العلاقات الأسرية، والإصلاحات الاقتصادية، ومظاهر العولمة، والتقدم التقني.

هذا ما أدى إلى زيادة الجريمة وظهور أنماط جديدة من الجرائم المستحدثة أدت بالتالي إلى زيادة عدد الضحايا.

التحديات الأمنية المصاحبة لشبكة الإنترنت:

- تحدي الأمن الوطني.
- التحدي الفكري والثقافي.
- التحدي العلمي والحضاري.
- التحدي الأمني الجنائي.

الخصائص الرئيسية لجرائم الانترنت:

- يسهل نظريا ارتكاب الجريمة ذات طابع التقني.
- يسهل إخفاء معالم الجريمة، وصعوبة تتبع مرتكبيها.
- الحرفية الفنية العالية التي تتطلبها سواء عند ارتكابها أو مقاومتها.
- تعدد الأطراف المرتبطة بها حيث يلعب البعد الزمني اختلاف المواقيت بين الدول والمكاني للجريمة.
- تتطلب جريمة الانترنت قدرا كبيرا من الذكاء والمعرفة من مرتكبها وفريق المكافحة.
- سرعة حدوثها.
- الدقة في ارتكابها نتيجة تطور البرامج.
- التخفي.
- تتسم بالغموض وصعوبة التحقيق فيها.
- مرتكب جريمة الإنترنت يظهر في صورة البطل الذكي الذي يستحق الإعجاب ليس المجرم الذي يجب محاكمته.
- لا تستخدم أساليب عنيفة من قبل مرتكبي جرائم الإنترنت ولا يتم الإبلاغ عنها.

مظاهر الجريمة على شبكة الإنترنت:

- الشبكة وسيلة اتصالات فعالة للعصابات والمجرمين، والحركات الإرهابية.
- توفر الشبكة جوا مناسبا للترويج للتجارة المحرمة وغسيل الأموال والجرائم المنظمة.
- هي ميدان جديد من ميادين الحرب الكترونية بين الجيوش والجماعات المختلفة.
- هي أرض خصبة تعيش وتنمو فيها شبكات التجسس العالمية.

تصنيف جرائم الانترنت:

تقنية الجيل الثالث: سهلت نشاط الإرهاب حيث وجدت المخابرات الجزائرية ألف متعاطف افتراضي مع داعش في الجزائر.

حيث وفرت شبكة الانترنت، وسيلة آمنة وسرية للإرهابيين للاتصال فيما بينهم للتخطيط لارتكاب جرائمهم الإرهابية التي تروع وتقتل الآمنين.

- جرائم تستهدف الأشخاص.
- جرائم موجهة ضد الممتلكات والأموال.
- الجريمة الدولية.

الجهود الدولية في مجال مكافحة جرائم شبكة الانترنت:

إن شبكة المعلومات العالمية الإنترنت، أصبحت أهم ظاهرة اتصالية في العصر الحديث، ويتبين أن جماهيرية بعض تطبيقات شبكة الانترنت قد شكلت إلى جوار مزاياها الكثيرة، العديد من التحديات الكبرى بمعظم الأصول النظرية التي حاولت تفسير تأثير وسائل الاتصال وتأثرها بما حولها. وهذا التحديث التاريخي يبدو وكأنه أجبر العلماء على إعادة النظر في بعض المفاهيم التقليدية الموظفة لتفسير طبيعة العلاقات، والمفاهيم الاتصالية التي بينت عليها مجمل قواعد نظرية الاتصال الحديثة. وقد تجلت حيرة النظرية في موضوع الإنترنت أيضا أمام علماء النفس، والاجتماع، في محاولاتهم فهم وتفسير السلوك الشخصي الأخلاقي للفرد عبر فضاء الانترنت وطبيعة العلاقات الاجتماعية المعقدة التي تنشا عبر الشاشة، ما دفع بعض الاتجاهات العلمية إلى التحذير من خطورة إهمال دراسة، ورصد مجمل التغيرات الثقافية، والاجتماعية المصاحبة لانتشار هذه التقنيات المهمة لحياة الإنسان. من خلال عملية الغزو الثقافي والفكرية، وهذا ما أدى إلى بروز العديد من الظواهر الإجرامية.

حيث أن مع الانترنت تجاوزت الجريمة في حجمها وأنماطها الكثير من المحددات الجريمة التي صاحبت الجرائم التقليدية. ويقع على المخططين الأمنيين التفريق بين جرائم ليسهل رصدها ومكافحتها والتقليل من آثارها السلبية.

وموضوع مراقبة الإنترنت ينبغي أن يتم ضمن رؤية كلية تأخذ بعين الاعتبار خصائص المجتمع والعلاقة التكاملية التي ينبغي أن تكون بين جميع مكوناته من الإمام في المسجد إلى الأستاذ في المدرسة إلى الإعلامي في مؤسسته وفى الأسرة وهي تربي أبنائها في البيت إلى المجتمع وهو يسعى للحفاظ على منظومة قيم تضمن توازنه ... إذن الحل هو أخلاقي تربوي وإعلامي وعلمي وتأتي التكنولوجيا في الأخير.